

قمة شرم الشيخ للمناخ «أبرز ١٠ إنجازات»

أ.د. إسماعيل سراج الدين

مدير مكتبة الإسكندرية السابق



جاءت قيادات وحكومات دول العالم إلى شرم الشيخ لحضور مؤتمر المناخ COP27، وحضر معها المنظمات الدولية والأمم المتحدة ومنظمات المجتمع المدني والجمعيات العلمية، وممثلو القطاع الخاص وعدد من التجمعات الشبابية والمهتمة بشؤون البيئة في العالم؛ وذلك لمجابهة مشكلة تغير المناخ التي باتت قضية حياتية للعالم أجمع. ولنا أن نسأل: ماذا أنجز في هذا اللقاء الذي دام أكثر من أسبوعين من المناقشات والمفاوضات؟ إنني أرى أن المؤتمر يُحسب له عشرة إنجازات مهمة ستستمر آثارها على ما سيتبعه من مؤتمرات، كما أن هذه الإنجازات سوف تعزز الاتجاهات السليمة من العمل الدولي للتعامل مع مشكلة الاحتباس الحراري في المناخ، وسوف تقوّم ما كان منحرفاً، وتساعد على تنفيذ مبادرات جديدة لاستكمال ما كان ناقصاً.

أولاً: الاعتراف «بالأضرار والخسائر» التي يعاني منها الفقراء

إقراراً بأن الدول الفقيرة التي ساهمت بشكل أقل في التسبب في مشكلة تغير المناخ، هي تلك التي تعاني من معظم عواقبها السلبية، وأن الدول الصناعية الغنية - التي تُعدّ الملوث الرئيس من خلال انبعاثات غازات الاحتباس الحراري خلال ١٠٠ - ١٥٠ سنة الماضية - تدين للفقراء والضعفاء بتعويض خاص، خاصة عن الأضرار التي لا يمكنهم فعل شيء حيالها، مثل ارتفاع مستوى سطح البحر، فلأول مرة تعترف الدول الصناعية الغنية بالتزامها تجاه «الأضرار والخسائر»، وهو مصطلح ظهر لأول مرة في نتائج مؤتمر COP27، وسيُرسخ بقوة في صميم مفاوضات المناخ المستقبلية.^(١)

بالإضافة إلى ذلك، وبتوجيه ماهر من الرئاسة المصرية، وافق المفاوضون أيضاً على إنشاء صندوق خاص لمثل هذا التعويض.

” اعترفت الدول الصناعية الغنية لأول مرة بالتزامها تجاه «الأضرار والخسائر»، وهو مصطلح ظهر للمرة الأولى في نتائج مؤتمر COP27، وسيُرسخ بقوة في صميم مفاوضات المناخ المستقبلية. بالإضافة إلى ذلك، وبتوجيه ماهر من الرئاسة المصرية، وافق المفاوضون أيضاً على إنشاء صندوق خاص لمثل هذا

التعويض.

آليات عمل الصندوق، لكن الاتفاقية تمثل تقدماً كبيراً للدول الفقيرة، وقد ورد أنه تم التعهد بالفعل بأكثر من ٣٠٠ مليون يورو لهذا الصندوق.

ثانياً: تحويل الحوار نحو تبني «التكيف» و«المرونة» بالإضافة إلى «التخفيف»

في حين أنه لا أحد ينكر أهمية «التخفيف» الذي يعني الحد من انبعاثات غازات الاحتباس الحراري والقضاء النهائي عليها، لم يُعد من الممكن تجاهل آثار تغير المناخ على الفقراء والضعفاء. وأعيد تأكيد الهدف المتمثل في الوصول إلى «صافي صفر انبعاثات» بحلول عام ٢٠٥٠، وأعيد أيضاً تأكيد احتياجات الدعم التقني والمالي للفقراء والضعفاء للتكيف وتعزيز قدرتهم على الصمود، ويشمل ذلك مبلغ قيمته ١٠٠ مليار دولار، والذي كانت الدول المتقدمة قد تعهدت به في المؤتمر الخامس عشر للأطراف (COP15) في كوبنهاجن في عام ٢٠٠٩ كهدف جماعي يُرصد سنوياً بحلول عام ٢٠٢٠ للعمل المناخي في البلدان النامية ولم يُنفذ بالكامل.

ثالثاً: الحاجة إلى تسريع عملية التحول في الطاقة إذا أردنا تحقيق انبعاثات صفرية بحلول عام ٢٠٥٠

قال برنامج الأمم المتحدة للبيئة صراحةً إنه لا يرى طريقاً موثقاً لتحقيق نتيجة عالمية أقل من ١,٥ درجة مئوية، ما لم تكن هناك تخفيضات جذرية في الانبعاثات بدءاً من الآن. وبالتالي، فإن تحول الطاقة هو في صميم العديد من المناقشات الوطنية والدولية. ومع ذلك، أشارت مجلة الإيكونوميست إلى «أنه على الرغم من الاستثمار القياسي في تحول الطاقة العام الماضي، يتطلب الأمر ٢,١ تريليون دولار سنوياً بين عامي ٢٠٢٢ و٢٠٢٥، ومضاعفة ذلك سنوياً حتى عام ٢٠٣٠ للبقاء على هذا المسار»^(١). وخارج نطاق مؤتمر الأطراف، قد تساعد الصفقات الناشئة، مثل الشراكة العادلة لتحول الطاقة (JET-P) (بين حكومة جنوب إفريقيا وحكومات المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وألمانيا والاتحاد الأوروبي)، في تسريع انتقال الطاقة الذي نحن في أمس الحاجة إليه.

” تحتاج الآليات التقليدية للمساعدات والتمويل الدولي إلى إصلاح شامل إذا كانت ستساعد في تحويل العالم من المسار غير المستدام، والتعامل بجدية مع المخاطر الوجودية لتغير المناخ. نحن بحاجة إلى إعادة التفكير في هياكل التمويل، ووسائل التطبيق، وآليات المشاركة لتعظيم فاعلية الأموال العامة المستخدمة لضمان قيامها بدعم وتسريع مشاركة القطاع الخاص.“

رابعاً: احتياجات التمويل التحويلي

تحتاج الآليات التقليدية للمساعدات والتمويل الدولي إلى إصلاح شامل إذا كانت ستساعد في تحويل العالم من المسار غير المستدام، والتعامل بجدية مع المخاطر الوجودية لتغير المناخ. فنحن بحاجة إلى إعادة التفكير في هياكل التمويل، ووسائل التطبيق، وآليات المشاركة؛ لتعظيم فاعلية الأموال العامة المستخدمة لضمان قيامها بدعم وتسريع مشاركة القطاع الخاص. وعلينا أن نتذكر أنه في عام ٢٠٢٠، بلغت أصول المؤسسات المالية في جميع أنحاء العالم ٦٦٨,٧ تريليون دولار أمريكي^(٣). ومن ثم، فإن استخدام الأدوات الجديدة، مثل: الضمانات، والتأمين، والأدوات الأخرى، يمكن أن تقيد بشكل كبير في التمويل من أجل زيادة الأموال المتاحة للمشروعات التي تسرع تحول الطاقة، والمساعدة في تمويل مشروعات التكيف والمرونة. وقد رأينا ثمرات هذه المناقشات في ظهور اتفاقية الشراكة العادلة لتحول الطاقة (JET-P)^(٤)، وذلك في أثناء اجتماع مجموعة العشرين في جاكارتا الذي تلا اجتماع شرم الشيخ.

خامساً: أدوار جديدة أو موسعة للمؤسسات المالية الدولية (IFIs)

ونقصد هنا بالمؤسسات المالية الدولية صندوق النقد الدولي والبنك الدولي وبنوك التنمية متعددة الأطراف؛ حيث إن إعادة تصميم كيفية تفاعل هذه المؤسسات المالية الدولية مع القطاع الخاص يمكن أن يطلق العنان لتعزيز التمويل، من خلال تقليل تعرض المستثمرين من القطاع الخاص لمخاطر تغير أسعار العملات. وفي هذا الصدد، كان هناك بعض النقاش حول «إصلاح» أو «توسيع نطاق صلاحيات» المؤسسات المالية الدولية حتى تتمكن من لعب دور أكبر في زيادة التدفقات المالية إلى الدول النامية، كما كان هناك حديث عن استخدام «مقايضات الديون» التي يمكن أن تساعد فيها هيكلة مقايضات الديون المبتكرة الحكومات التي يصعب عليها الحصول على المنح التقليدية أو تخفيف الديون.^(٥)

سادساً: المياه

ونحن مجتمعون في COP27 كانت التداعيات المتعلقة بتأثير تغير المناخ على المياه تتسبب في تدمير البلدان الفقيرة وكذلك الغنية؛ حيث كانت هناك الفيضانات الهائلة في باكستان، والجفاف الذي ضرب جنوب غرب الولايات المتحدة الأمريكية (وهو الأكثر شدة منذ ١٢٠٠ عام)، وتعد هذه الأحداث بمثابة تذكير صارخ بأن مخاطر التراجع المستمر عن التعامل مع قضايا المياه شيء غير مقبول. نحن بحاجة إلى تغيير جذري وتعاون جاد ولدينا الأدوات والمعرفة

”شهد مؤتمر شرم الشيخ نقاشاً حول «إصلاح» أو «توسيع نطاق صلاحيات» المؤسسات المالية الدولية حتى تتمكن من لعب دور أكبر في زيادة التدفقات المالية إلى الدول النامية، كما كان هناك حديث عن استخدام «مقايضات الديون» في الحالات التي يمكن أن تساعد فيها هيكلة مقايضات الديون المبتكرة الحكومات التي يصعب عليها الحصول على المنح التقليدية أو تخفيف الديون.“

للقيام بذلك، بالإضافة إلى ذلك هناك وعي متزايد بأن الدورة الهيدرولوجية التي تحكم تدفق المياه على الكوكب مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالأنماط المتطورة لتغير المناخ. إن التوازن بين احتياجات النظم البيئية واحتياجات البشر معرض لخطر الاضطراب، ولهذا الأمر عواقب وخيمة. وفي الواقع، لاحظ عدد من المتخصصين البارزين في مجال المياه^(١) أن COP27 كان المرة الأولى التي يعترف فيها الإعلان النهائي للمؤتمر بالدور الحاسم للمياه، كما حث الإعلان الختامي مختلف الأطراف على إدراج المياه في خطط التكيف، ومما جاء فيه: «نشدد على أهمية حماية وحفظ واستعادة المياه والنظم الإيكولوجية ذات الصلة بالمياه، بما في ذلك أحواض الأنهار وطبقات المياه الجوفية والبحيرات، ونحث الأطراف على زيادة دمج المياه في جهود التكيف». وأشار خبراء المياه أيضاً إلى أن شرم الشيخ استضافت «جناح المياه والمناخ» الذي ضمَّ أكثر من ٤٠ منظمة دولية، بالإضافة إلى قادة السكان الأصليين والشباب والأكاديميين؛ لدفع ملف المياه على جدول أعمال المناخ.

سابعاً: نظام الأغذية والزراعة

لأول مرة يلعب قطاع الأغذية والزراعة دوراً رئيساً في مفاوضات تغير المناخ، كما كانت هذه هي المرة الأولى منذ أكثر من ربع قرن من المحادثات المناخية الدولية التي نوقشت فيها هذه الأنظمة كجزء من الثروات الطبيعية؛ حيث يُنظر اليوم إلى قطاع الأمن الغذائي والزراعة (الذي يُعرّف على نطاق واسع ليشمل الغابات وصيد الأسماك) على أنه مساهم في انبعاثات غازات الاحتباس الحراري (بما في ذلك ثاني أكسيد الكربون والميثان وأكسيد النيتروز).

بالإضافة إلى ذلك، يعاني هذا القطاع من كميات كبيرة من الهدر، سواء من خسائر ما بعد الحصاد في البلدان الفقيرة، أو الهدر الهائل في نهاية الاستهلاك في البلدان الغنية، وتقدر منظمة الأغذية والزراعة على الصعيد العالمي رقمًا يتراوح بين ١٤٪ و ٣٠٪. ويُعتقد أن هذا القطاع يمكن أن «ينقلب» من كونه مساهماً في مشكلة الانبعاثات إلى مساهم في الحل للحد منها، ويمكن تحقيق ذلك من خلال عزل الكربون على نطاق واسع، وتخفيض كبير في استخدام غاز الميثان؛ حيث ظهرت ابتكارات علمية حديثة في هذا الصدد لمواجهة التهديد الوجودي لتغير المناخ.

في غضون ذلك، تظل أسعار المواد الغذائية من العناصر المهمة للغاية التي تؤثر على الأمن الغذائي في العديد من الدول^(٧)، وتتأثر هذه بالمحاصيل وبالحراب والأنماط غير المنتظمة لسقوط الأمطار التي تخلق دورات الجفاف والفيضانات التي تضر بالإنتاج الغذائي.

تظل أسعار المواد الغذائية من العناصر المهمة للغاية التي تؤثر على الأمن الغذائي في العديد من الدول، وإدراكاً لأهمية توافر الغذاء واعتدال أسعاره، أصدر كل من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية وبرنامج الأغذية العالمي إعلاناً مشتركاً حول هذا الموضوع في أبريل ٢٠٢٢، دعت فيه إلى اتخاذ إجراءات عاجلة بشأن الأمن الغذائي، وكان هذا الموقف حاضراً في مؤتمر COP27.

وإدراكاً منها بالفعل لأهمية توافر الغذاء واعتدال أسعاره، أصدر كل من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية وبرنامج الأغذية العالمي إعلاناً مشتركاً حول هذا الموضوع في أبريل ٢٠٢٢، دعت فيه إلى اتخاذ إجراءات عاجلة بشأن الأمن الغذائي^(٨)، وكان ذلك في بدء اجتماعات الربيع لمؤسسات بريتون وودز، وقالت: «إنه من المهم تقديم الدعم السريع للدول التي تعاني من انعدام الأمن الغذائي بطريقة منسقة ونحن على استعداد للعمل مع شركائنا لمساعدة الدول على معالجة هذه الأزمة الملحة»، وكان هذا الموقف حاضرًا أيضًا في مؤتمر COP27.

ثامنًا: التزام الشركات بالعمل على الوفاء بالتزاماتها تجاه تصفير الانبعاثات بصورة مستدامة

أعلنت أكثر من ١٢٠٠٠ شركة عن أهداف مناخية خالية من الانبعاثات، مع استمرار تزايد عدد هذه الشركات. ومع ذلك، فإن العديد من هذه التصريحات لا يصاحبها خطط دقيقة يمكن مراجعتها لتقييم جدية المشروعات، أو لمتابعة تقدمها في تنفيذ الاستراتيجيات المعلنة، ويمثل ذلك إشكالية كبيرة دعت الأمين العام للأمم المتحدة لإنشاء مجموعة خاصة لمعالجة هذه القضايا، وتجنب التصريحات التي تهدف إلى «تجميل» الشركات، دون مضمون حقيقي، كما أطلقت الأمم المتحدة أيضًا «Race to Zero» وهو تحالف عالمي كبير برئاسة المصري الدكتور «محمود محيي الدين» وزميله «نايجل توبينج»^(٩)، مكرّس لحشد القيادة والدعم من الشركات والمدن والمناطق والمستثمرين من أجل الحد من الكربون لمنع التهديدات المستقبلية، وخلق وظائف صحية لائقة، وإطلاق العنان للنمو الشامل والمستدام.

تاسعًا: ماذا عن شركات النفط والغاز؟

إن العديد من الدول المشاركة في مؤتمر شرم الشيخ تُعد دولًا منتجة ومصدرة للنفط والغاز، وقد أكد الكثير منها عمله في مجال الطاقات المتجددة والحلول المستدامة، لكن مجموعات الممثلين للمصالح التجارية لشركات النفط والغاز كانت نشطة كما كانت دائمًا، ووفقًا لمجلة الإيكونوميست، كان هناك ٦٣٦ عضوًا من أعضاء جماعات الضغط من صناعات النفط والغاز مسجلين في مؤتمر COP27، مقارنة بـ ٥٠٣ أعضاء مسجلين في COP26، وقد فاق عددهم عدد أعضاء وفد أي بلد بمفرده^(١٠)، وبالتالي لا ينبغي الاستهانة بالتأثير المحتمل لمصالح النفط والغاز.

” كانت مبادرات مصر الخضراء واضحة تمامًا في اجتماعات COP27، وقد شملت مشروعات الطاقة المتجددة، وإعادة تدوير مياه الصرف، والهيدروجين الأخضر، وقد اتفق على العديد من المشروعات بين مصر والشركاء في المنطقة وفي أماكن أخرى من العالم.“

عاشراً: مشروعات مصر والدول العربية

كانت مبادرات مصر الخضراء واضحة تماماً في اجتماعات COP27، وقد شملت مشروعات الطاقة المتجددة، وإعادة تدوير مياه الصرف، والهيدروجين الأخضر، وقد اتُفق على العديد من المشروعات بين مصر والشركاء في المنطقة وفي أماكن أخرى من العالم، وحصلت مصر على تمويل كبير لمبادراتها العديدة في مجال المشروعات الخضراء، كما سلطت دول أخرى في المنطقة الضوء على مشروعاتها العديدة، وقد ساعد هذا أيضاً في الضغط على الدول الغنية على جبهات أخرى، وأبرزها صندوق «الخسائر والأضرار» وإعطاء أهمية إضافية إلى «التكيف» و«المرونة» مع الاستمرار في الاهتمام بخفض «الانبعاثات» لنتجه نحو تصفير الانبعاثات بحلول عام ٢٠٥٠.

وختاماً، من الواضح أن الجهود الهائلة التي بذلتها مصر من أجل مؤتمر COP27 أحدثت تحولاً كبيراً في طبيعة الخطاب حول تغير المناخ، بدءاً من «صندوق التعويضات والخسائر»، إلى التركيز على «التكيف» و«المرونة»، بالإضافة إلى «التخفيف»، وستسير المناقشات الدولية حول المناخ من الآن فصاعداً في اتجاه جديد وأفضل. وفي هذا الصدد، تُعد المناقشات الصريحة حول ملفات «المياه» و«الغذاء والزراعة» إنجازاً رئيساً أيضاً، ولكن الموضوع الذي لم يحظ بأي نقاش مهم هو إمكانية استخدام مشروعات الهندسة الجيولوجية Geo-engineering للحد من الاحترار العالمي المستمر. في الوقت الحالي، لا يزال هذا الأمر قيد المناقشة بين العلماء لمحاولة تقييم المخاطر المحتملة^(١). ومع ذلك، وعلى المدى القريب، فإن القدرة على تحويل الآليات المالية للاستفادة من مئات التريلونات من الأصول العالمية في المؤسسات المالية يمكن حقا أن تساعد في تحويل آمالنا إلى حقيقة. إن المناقشات التي جرت في مؤتمر شرم الشيخ وما صدر عنها من بلورة الأفكار والاهتمامات، والتي لخصناها في هذه الإنجازات العشرة، سوف توجه التحركات الدولية المقبلة حيث يمضي العالم قُدماً في خطته الطموحة لمواجهة المخاطر الوجودية لتغير المناخ.

الهوامش والمراجع

- (١) وقد رُحِب بهذا دولياً باعتباره نقطة تحول عالمية... انظر: "لأول مرة توافق البلدان الغنية على دفع تعويضات الأضرار المناخية في الدول الفقيرة" بقلم براد بلومر وليزا فريدمان وماكس بيراك وجيني جروس نُشر في (نيويورك تايمز) ٢٠ / ١١ / ٢٠٢٢.
- (٢) انظر COP27 "خمس ملاحظات رئيسة من محادثات المناخ للأمم المتحدة"، نُشرت في (١٧ نوفمبر ٢٠٢٢) في مجلة الإيكونوميست - التأثير - مع تعليق من كبار خبراء EY.

- (٣) راجع "أصول المؤسسات المالية في جميع أنحاء العالم ٢٠٠٢ - ٢٠٢٠"، نُشره: Statista Research Department ، ٣١ مايو ٢٠٢٢ . موجود على: <https://www.statista.com/statistics/421060/global-financial-institutions-assets/>
- (٤) راجع "إندونيسيا والشركاء الدوليون يؤمنون أهدافاً مناخية رائدة والتمويل المرتبط بها"، نُشرت في (١٥ نوفمبر ٢٠٢٢)، ومتاح على: <https://bit.ly/3lqHrIq>
- (٥) انظر المناقشة في مدونة صندوق النقد الدولي: "مبادلة الديون بالتعهدات المتعلقة بالمناخ أو الطبيعة يمكن أن تساعد في مرونة الصندوق"، بقلم كريستالينا جورجييفا، ماركوس شامون، وفيمال تاكور - مدونة صندوق النقد الدولي - نُشرت في (١٤ ديسمبر ٢٠٢٢).
- (٦) انظر "تقدم المياه في جدول أعمال المناخ العالمي في COP27" ، مدونة بقلم د. أماندا بيللوسكي وجيسون موريسون من معهد المحيط الهادئ، نُشرت في (٩ ديسمبر ٢٠٢٢)، ومتاح على: <https://pacinst.org/water-advances-on-global-climate-agenda-at-cop27/>
- (٧) انظر مدونة صندوق النقد الدولي حول أسعار المواد الغذائية المنشورة في ١٢ ٠٩ ٢٠٢٢: كريستيان بوجمانز ، أندريا بيسكاتوري ، إرفين بريفييتي ، "أسعار الغذاء العالمية تظل مرتفعة وسط الحرب ، الطاقة المكلفة ، النينيا" ، في صندوق النقد الدولي content@updates.imf.org
- (٨) أصدر رؤساء مجموعة البنك الدولي (WBG) وصندوق النقد الدولي (IMF) وبرنامج الأغذية العالمي للأمم المتحدة (WFP) ومنظمة التجارة العالمية (WTO) بياناً مشتركاً: انظر: <https://bit.ly/3WY4Kad>
- (٩) بقيادة الأبطال رفيعي المستوى - محمود محيي الدين ونايجل توبينج - السباق إلى الصفر يحشد تحالفاً من مبادرات صافي الصفر الرائدة، والتي تمثل ١١٢٠٩ جهات فاعلة غير حكومية بما في ذلك ٨٣٠٧ شركة، و٥٩٥ مؤسسة مالية، و١١٣٦ مدينة، و٥٢ ولاية ومنطقة، و١١٢٥ مؤسسة تعليمية، و٦٥ مؤسسة للرعاية الصحية (اعتباراً من سبتمبر ٢٠٢٢). ينضم هؤلاء الفاعلون في "الاقتصاد الحقيقي" إلى أكبر تحالف على الإطلاق ملتزم بتحقيق صافي انبعاثات كربونية صفرية بحلول عام ٢٠٥٠ على أبعد تقدير. انظر السباق إلى الصفر حملة | اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ.
- (١٠) انظر: COP27 خمس ملاحظات رئيسية من محادثات المناخ للأمم المتحدة، نُشرت في (١٧ نوفمبر ٢٠٢٢) في مجلة الإيكونوميست - التأثير - مع تعليق من كبار خبراء EY.
- (١١) انظر الأكاديميات الوطنية الأمريكية للعلوم والهندسة والطب، نشرة صحفية NASEM حول إطلاق تقرير الهندسة الجيولوجية (٢٥ مارس ٢٠٢١)، متاح على: <https://www.nationalacademies.org/news/2021/03/new-report-says-u-s-should-cautiously-pursue-solar-geoengineering-research-to-better-understand-options-for-responding-to>
- وانظر كذلك افتتاحية Nature حول هذا الموضوع بتاريخ (١٢ مايو ٢٠٢١): https://www.nature.com/articles/d41586-021-01243-0?WT.ec_id=NATURE-20210513&utm_source=nature_etoc&utm_medium=email&utm_campaign=20210513&sap-outbound-id=176C0B55DCE72B5A31D843AF